

نصوص مختارة لبهاء الدين العامليّ

(وفقًا للتسلسل الزمنيّ)

العقل سيّد الأحكام

"يُحكى أنّ هراً كان يتحوّل على غير هدّى، إلى أن وصل إلى صحراء بعيدة، وهنالك فوجيء بأسدٍ هصور، لمّا رآه الأسد سار في طلبه، وأظهر له عطفًا شديدًا، ومسح على رأسه وأذنيه قائلاً: أيّها القَطّ المسكين، أنت من أبناء جنسنا، ولكنك ضعيف عاجزٌ ونحن أولي بأس وقوة! إنّ ما أوصلك إلى هذه الحال هو الضّرر الذي ألحقته بك أذية بني آدم.

قسماً! إنّ العالم مليءٌ بالفتن والفساد من مكر ابن آدم وحيله! آه! ما أَلطف أن يقع واحد من أبناء آدم في يدي لأنتقم لك منه.

وصادف أنّ حطّابًا كان في تلك الفلاة يجمع حطبًا، ما إن وقع نظر الأسد عليه، حتّى أسرع نحوه، ولمّا اقترب منه خاطبه وعنّفه، وأكثر من عتابه، فاحتر الحطّاب المسكين وأخذ يرتجف، فوقعت الفأس من يده، ولبث في مكانه حائرًا مضطربًا.

قال الأسد: يا بني آدم! لقد سخّرتم العالم لمصلحتكم، وأصبحتم مغرورين ظلّمة، إلى درجة أنّ أحد أبناء جنسنا (يقصد القَطّ)، جاء إليكم، فأوصلتموه إلى هذه الدرجة من الضعف والهزال.

والآن، سأشحد محالي، وأمزقك إربًا، وأجعل جسدك طعامًا للشعالب الضّالة، كي لا يتجرّأ أحدٌ من أبناء جنسك بعد الآن، فيظلم أحدًا من أبناء جنسنا.

قال الحطّاب المسكين وهو يرتجف فرقًا: يا ملك السّباع، وسيّد الأبطال الشجعان، إذا عاملتني بقسوة دون أن تعطيني فرصة الدفاع عن نفسي، فلن تُعدّ بطلاً، ألم تسمع قصص الأبطال؟ إذا كان الخصم حقيرًا، ضعيفًا، ذليلاً، فإنّ العفو عنه عند المقدرة عليه، يُعدّ رجولة ومروءة، وإذا كان احتمال العفو ضعيفًا فإنّ الرجولة تقتضي إمهاله إلى حين ليحضّر نفسه، كما يُعطى سلاحًا ليكون مستعدًا للمبارزة، لأنّ من شروط البطولة أنّ لا تقتل خصمًا غير مستعدّ.

قال الأسد: يا ابن آدم! مستحيل أن أفلتك من يدي، ولكنني أعطيك مهلة لتهيئة أدوات الحرب.

قال الحطّاب: أيّها الأسد! أنا لا أملك أسلحة هنا، ومن أين لي بما في هذه الصحراء؟ ما أملكه موجود في بيتي.

قال الأسد: إذهب إلى بيتك واحضر أسلحتك.

- هدا روع الحطّاب حين سمع هذا الكلام، وأخذ يفكّر بوسيلة يخلّص بها نفسه من يد هذا العدو السّكّاك.
- بعد ذلك قال للأسد: أخاف أن أتعب في الذهاب إلى البيت وإحضار الأسلحة، فتستغلّ أنت غيابي وتهرب، فيذهب سعبي باطلاً.
- قال الأسد: أقسم لك الإيمان الذي تريد، أن لا أغادرَ مكاني هذا إلى أن تعود.
- قال الحطّاب: أيّها الملك! إذا كنت صادقاً، وتريدني أن أذهب مطمئنّ البال، اسمح لي أن أربط يديك ورجليك بهذا الحبل إلى جذع شجرة، ثمّ أذهب لإحضار سلاحي، وعندما أعود، أحرّك، وتبارز.
- أيّها الملك! أعذرني إذا كان في كلامي هذا شيء من الوقاحة وقلة الأدب، ولكنني أعرف أنّ الملك يتحلّى بالمرورة والشجاعة، ممّا دفعني إلى أن أتجرأ وأطلب ما طلبت، وللملك الخيرة في النهاية! قبل الأسد عرض الحطّاب على الرغم من وحشيته، وحيوانيته، وقال: ربّما خطر ببالك يا ابن آدم، إنني خائف من إحضارك السلاح؟ تعالّ لأقسم لك على ما تشاء، واذهب بسرعة واحضر سلاحك للمبارزة.
- تقدّم الحطّاب، وهو في أوج الخوف والرعب، وربط يدي الأسد ورجليه بالحبل - الذي كان يحمله لربط الحطّاب - ربطاً محكمًا. بعد أن فرغ من تقييده، عاد إليه رُوْعُهُ بعد القلق والخوف، فأمسك الفأس، وبدأ يضرب الأسد، وكلّما زار الأسد، ضربه الحطّاب بقوة غير مكترث بزئيره إلى أن قال الأسد:
- كلّ ما كنت قد سمعته عن بني آدم، أقلّ ممّا عانيت منك، الآن علمت، أن ليس بوسع أحد أن يتحدّى قوّة العقل التي يتحلّى بها ابن آدم".
- رأيت أيّها القطّ: إذا كان الصوفيّة يتفاخرون بكرامات (مُرشدِهِم)، فإن طلبّة العلم، يفاخرون بالعقل والشرع وبركة الآيات والأحاديث.

لعلّك لم تسمع أيّها الفأر، مباحثات الجبريّة مع بهلول العالم؟

قال الفأر: أيّها القطّ! من الأفضل أن توضح لي ما أجهل.

قال القطّ:

"يُحكى أنّ أحد الخلفاء العباسيين، سمح حين اعتلائه سدّة الحكم لأحد العلماء أن يؤمّ الناس في الصلاة يوميًا، وكان هذا العالم (جبريًا)، أي أنّه يؤمن أنّ الإنسان مسيرٌ لا محيّرٌ - وكان البهلول من قوم الخليفة الأقربين، وكان عاقلاً عالمًا، ولكنّه كان على عدا مع (أهل الجبر)، لذلك كان يذهب إلى المسجد ويقول لإمام الصلاة قولاً قبيحًا، إلى أن أُخرج من المسجد بالقوّة. مرّة ذهب إلى المسجد سرًّا، واختبأ في مكان ما وهو يحمل قطعة من الأجر، ولمّا حان وقت الصلاة جاء العالم الجبريّ وصلى بالناس ثمّ بدأ بإلقاء موعظته، فقرأ عبارة مفادها أنّ العذاب لا يصيب الشيطان يوم القيامة، لأنّ جهنّم نار، والشيطان من النار أيضًا، والجنس لا يتأدّى من جنسه.

ثمّ قرأ عبارة أخرى معناها أنّ الخير والشرّ من عند الله. أراد البهلول أن يخرج، ولكنّه صبر وضبط نفسه، إلى أن قرأ الرجل عبارة أخرى معناها أنّ الله تعالى يُرى يوم القيامة.

نفد صبر البهلول عندما سمع هذه العبارة، فخرج من محبته، ورمى الواعظَ بقطعة من الأجرّ التي كان يحمل، فشقّ جبينه، وخرج من المسجد.

اشتكى قومُ الواعظِ البهلولَ إلى الخليفة، فغضب كثيراً من البهلول، وبينما كان الخليفة يفكّر بنوع العقاب الذي سينزله بالبهلول، إذا بهذا الأخير يدخل حاسر الرأس حافي القدمين، ثمّ يتقدّم ويجلس في صدر المجلس دون أن يُلقِي السلام.

لمّا رأى الخليفةُ البهلولَ، ألحّ في عتابه وقال: أيّها المجنون، قليل الأدب، كيف يحقّ لك أن تترقّع على إمام العصر وتعتدي عليه؟

قال البهلول: يا خليفة الزمان، لا تُتعب نفسك في أمر المباحثات والتفتيش عن أصل الأشياء، لقد عرض هذا الرجل ثلاث مسائل، وأنا حلّلت له هذه المسائل الثلاث بقطعة من الطين.

فإذا سمح الخليفة وأصغى إليّ سيعلم أنّ ما فعلته لم يكن أكثر من جواب عن مسأله.

قال الخليفة: أوضّح لنعلم؟

توجّه البهلول نحو الواعظ وقال: أيّها الرجل! قُلْتَ إنّ الشيطان لا يتعدّب يوم القيامة بالنار، لأنّ الجنس لا يتأذى بما من جنسه.

قال الرجل: بلى!

قال البهلول: ما هو جنس الأجرّة التي ضربتك بها؟

قال الواعظ: من التراب.

قال البهلول: إذًا، لماذا تأدّيت عندما رميتك بها وشكوت أمرك إلى الخليفة؟ فسكت الواعظ.

ثمّ عاد البهلول وقال: يا إمام المسلمين! لقد قُلْتَ أيضًا إنّ الله يُرى يوم القيامة.

قال: بلى!

قال البهلول: أَرَبِي الأُمُّ؟

قال الواعظ: كيف يمكن أن يُرى الأُمُّ؟

قال البهلول: يا إمام الأمة! من لا يستطيع رؤية الأُم كيف يُمكن أن يرى الله؟

سكت الواعظ بعد هذا القول لا يحير جوابًا.

عاد البهلول وقال: أيّها الإمام! أنت نفسك قلت إنّ الخير والشرّ من الله.

— قال بلى!

قال البهلول: بما أنّ الأمر كذلك، فأنا قد رميتك بالطينة برضا الله، فلماذا تألّمت وغيضت متّي، مع أنّي أعمل برضا الله؟

بعد هذه المحاورة خجل الواعظ وسكت، ومن شدّة خجله لملم أذباله وخرج من المجلس لأنّ شروق الشمس يُصيب الخفّاش بالعمى.

— أيّها الفأر: ألدّيك كلام الآن تريد أن تقوله؟

قال الفأر: أيّها القطّ! لديّ كلام كثير، ولكنّ الوقت ضيق، فلنؤجّل الحديث إلى وقت آخر.

قال القطّ: أيّها الفأر! لماذا تُماطل في الحديث، إذا كان لديك كلمة قُلها، وإلاّ فلتصدّق أقوال علماء الدين، ولتحتسّر من مزخرفات أدعياء التصوّف وشطحاتهم.

قال الفأر: أيّها القطّ! إنّ حالنا معًا كحال السارق والتاجر.

قال القطّ: وكيف كان ذلك؟

قال الفأر:

"يُحكى أنّ تاجرًا كان يسير في الصحراء وحيدًا، بعد أن سبقته القافلة، وصادف وجود قاطع طريق في تلك الصحراء، فاحتار التاجر حين رآه واضطرب وخاف خوفًا شديدًا. هاجم اللصّ التاجر، صارخًا في وجهه: "ماذا تحمل؟"، ومن شدّة الرعب لم يُجرّ التاجر المسكين جوابًا، فاستشاط اللصّ غضبًا، وجرد سيفه في وجه التاجر، وأوقعه عن جواده، وسلبه ملابسه ونقوده، ثمّ امتطى الجواد، وأمرّ التاجر المسكين أن يقبل يديه ورجليه ويبارك له ما غنمته منه.

بهاء الدّين العامليّ،

"العقل سيّد الأحكام" في التّدئين والنّفاق بلسان القطّ والفأر، ترجمة وتحقيق دلال عبّاس [عن الفارسيّة]، الطبعة الأولى، لندن - بيروت، رياض الرّيس للكتب والنشر، ١٩٩٦، ص ١٠١ - ١٠٧.

###

[في النَّفس وبعض أفعالها]

النفوس أربعة

عن كُمَيْل بن زياد قال: سألتُ مولايَ أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، أريد أن تعرّفني نفسي، فقال: يا كُمَيْل وأيِّ الأنفس تريد أن أعرفك؟ فقلت: يا مولاي وهل هي إلاّ نفس واحدة؟ قال: يا كُمَيْل إنّما هي أربعة: النامية النباتية، والحسّية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلّية الإلهية. ولكلّ واحدة من هذه خمس قُوى وخاصّيتان: فالنامية النباتية لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومرتبّة، ولها خاصّيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاتها من الكبد. والحسّية الحيوانية لها خمس قوى: سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس، ولها خاصّيتان: الرضا والغضب، وانبعاتها من القلب. والناطقة القدسية لها خمس قوى: فكر، ودُكر، وعلم، ونباهة، وليس لها انبعات، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصّيتان: النزاهة والحكمة. والكلّية الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غنى، وصبر في بلاء، ولها خاصّيتان: الرضا والتسليم. وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود. قال الله تعالى: ﴿ونفخنّ فيه من رُوحِي﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ والعقل وسط الكلّ.

انطباع الصور في الحواس

أنكر محققو الإشراقين انطباع الصور في الحواسّ مُطلقاً، لأنّ المُدرِك ربّما يزداد مقداره على مقدار محلّ الحسّ بالأضعاف. قالوا وما يُقال من أنّ النفس تستدلّ بالصورة وإن كانت أصغر من المرئيّ على ما عليه المرئيّ في نفسه، بمعنى أنّ ما مقدار صورته هذا كم يكون أصل مقداره باطل، لأنّ إدراك مقدار الشيء بالمشاهدة لا بالاستدلال. وكذا يستحيل عندهم انطباع الصورة في المرآة لاختلاف مواقع الصور منها باختلاف مقامات النظّار، ولأنّ يري الصورة غائرة في عمق المرآة بحسب بُعد ذي الصورة عنها، وربّما كان ذلك البُعد بحيث لا يفني به عمق المرآة. والحقّ عندهم في الصور الخياليّة وصور المرآة أنّها صياصي¹ معلقة لا في مكان، بل هي موجودة في عالم آخر متوسّط بين التجرد التام والتعلّق التام يسمّى عالم المثال، والنفس تشاهدها هناك، ولها مظاهر كالمرآة والخيال. وأنكروا انخفاض المعاني الجزئية في الحافظة، إذ ربّما يجتهد الإنسان جهداً عظيماً في تذكّر شيء منها فلا يتأتّى له، ثمّ يتفق له أن يتذكّره بعينه، فلو كان محفوظاً في بعض قوى بدنه لما غاب عنه مع الفحص الشديد، بل المعاني عندهم محفوظة في النفس المنطبعة السماوية، كما أن الكلّيّات محفوظة في المجرّدات، نعم، جَوَزُوا أن يتعلّق بالحافظة استعداد استفادتها من الخزانة.

وحقيقة الإدراك عندهم: إضافة إشراقية النفس بالنسبة إلى المُدرِك وتلك الإضافة ربّما تترتّب على استعمال الحواسّ، وربّما تتحقّق بدونه، فإنّ النفوس المنسلخة عن الأبدان ربّما تشاهد أموراً يتبيّن أنّها ليست نقوشاً في بعض القوى البدنيّة، والمشاهدة باقية مع النفس ما بقيت. ١ هـ.

١. [جمع الصّيّنة، وهنا هي بمعنى الوتد الذي يُقام كعلامة يُعتمد عليها في الرجوع إلى الموضوع ذاته].

بيان اختلاف الخلق في لذاتهم

انظر إلى الصبيّ في أوّل حركته وتمييزه، فإنّه تظهر فيه غريزة بما يستلذّ اللعب، حتّى يكون ذلك عنده ألدّ من سائر الأشياء، ثمّ يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو، ولبس الثياب الملوّنة، وركوب الدوابّ الفارحة، فيستخفّ معه اللعب، بل يستهجنه، ثمّ تظهر فيه بعد ذلك لذّة الزينة بالنساء والمنزل والخدم فيحتقر ما سواها لها. ثمّ تظهر فيه بعد ذلك لذّة الجاه والرياسة، والتكاثر من المال، والتفاخر بالأعوان، والأتباع، والأولاد. وهذه آخر لذّات الدنيا، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه وتعالى بقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ﴾ الآية. ثمّ بعد ذلك فقد تظهر لذّة العلم بالله تعالى، والقرب منه، والمحبة له، والقيام بوظائف عباداته، وترويح الروح بمناجاته، فيستحقر معها جميع اللذّات السابقة، ويتعجّب من المنهمكين فيها. وكما أنّ طالب الجاه والمال يضحك من لذّة الصبيّ باللعب بالجوز مثلاً، كذلك صاحب المعرفة والمحبة يضحك من لذّة الطالب الجاه والمال، وانتهى بوصوله إلى ذلك.

ولمّا كانت الجنّة دار اللذات، وكانت اللذات مختلفة باختلاف أصناف الناس، لا جزم كانت لذات الجنّة على أنواع شتى على ما جاءت به الكتب السماوية، ونطق به أصحاب الشرائع صلوات الله عليهم، ليعطي كلّ صنف ما يليق بحالهم منها. فإنّ كلّ حزب بما لديهم فرحون، والناس أعداء لما يجهلون.

الحزن والغضب

سبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممّن هو فوقها. وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممّن هو دونها. والغضب حركة إلى الخارج. والحزن حركة إلى الداخل. فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه. ويحدث عن الحزن المرض والسقم لكمونه، ولهذا يعرض الموت من الحزن ولا يعرض من الغضب.

تقسيم النفس وتعريفها

النفس الإنسانية إنّ كانت مسخّرة للقوّة البهيمية، مائلّة إلى الطبيعة البدنية، فهي النفس الأمامية التي تأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، وهي مأوى الشرّ ومنبع الأخلاق الدنيئة، والأفعال الرديئة، قال الله تعالى: "إنّ النفس لأمر بالسوء".

وإن كانت حاكمة على القوّة البهيمية، منقادّة للقوّة الملكية، راسخة فيها الأخلاق المرصية، فهي النفس المطمئنة المترقيّة إلى جانب عالم القدس، المنتزعة عن جانب الرجس، الواظبة على الطاعات التي طال شوقها إلى حضرة رفيع الدرجات، حتّى خاطبها بقوله: "يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرصية، فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي".

وإن لم يكن فيها شيء من الأخلاق الفاضلة، ولا الرذائل المهلكة لها، بل تميل إلى الخير تارةً، وإلى الشرّ أخرى، وإذا صدر منها شيء لامثّ نفسها، فهي النفس اللوامة التي حصلت من النور على مقدار ما تنبّه به من سنّة الغفلة، فبدأت بإصلاح حالها من جهة الربوبية والحقيقة، وكلّما أساء طبعها الأصليّ تداركها نور التنبيه فأنابت واستغفرت ربّها، وأقبلت عليه، ولهذا أقسم الله بها فقال "ولا أقسم بالنفس اللوامة".

حقيقة النفس

المذاهب في حقيقة النفس - أعني ما يشير إليه كلُّ أحدٍ بقوله أنا - كثيرةٌ. والدائر منها على الألسنة، والمذكور في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً: الأول: هذا الهيكل المحسوس، المُعبر عنه بالبدن.. الثاني: أنّها القلب، أعني العضو الصنوبريّ اللُحمانيّ المخصوص... الثالث: أنّها الدماغ.. الرابع أنّها أجزاء لا تتجزى في القلب، وهو مذهب النظم ومتابعيه... الخامس أنّها الأعضاء الأصليّة المتولّدة من المني... السادس أنّها المزاج.. السابع أنّها الروح الحيوانيّ. ويقرب منه ما قيل: إنّها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد، والدهن في السمسم.. الثامن: أنّها الماء.. التاسع: أنّها النار والحرارة الغريزيّة.. العاشر: أنّها النفس.. الحادي عشر: أنّها هي الواجب، تعالي عمّا يقولون علوّاً كبيراً.. الثاني عشر: أنّها الأركان الأربعة.. الثالث عشر: أنّها صورة نوعيّة قائمة بمادّة البدن، وهو مذهب الطبيعيين... الرابع عشر: أنّها جُرم مجرد عن المادّة الجسمانيّة وعوارض الجسمانيّات، لها تعلقٌ بالبدن تعلقٌ التدبير والتصرّف. والموت هو قطع هذا التعلق. وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيين، وأكابر الصوفيّة، والإشراقيين، وعليه استقرّ رأي المحقّقين من المتكلّمين، كالإمام الرازي، والغزالي، والمحقّق الطوسي، وغيرهم من الأعلام، وهو الذي أشارت إليه الكتب السماويّة، وانطوت عليه أنباء النبوة، وقادت إليه الإيماءات الحسيّة والمكاشفات الدوقيّة.

بهاء الدين العاملي،

"في النفس وبعض أفعالها" في الكشكول، المجلّد الثاني، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد علي بيضون، ١٩٩٨، ص ٥ - ٦، ١٥٤ - ١٥٥، ١٦٢ - ١٦٣، ١٩٩؛ المجلّد الخامس، ص ٣٠٦ - ٣٠٧، ٣٠٩ - ٣١٠.

####

[عن فلاسفة إغريقيين]

[كان سقراط الحكيم]

كان سقراط الحكيم قليل الأكل، خشن اللباس، فكتب إليه بعض الفلاسفة: أنت تحسب أنّ الرحمة لكلّ ذي روح واجبة، وأنت ذو روح فلا ترحمها بترك قلة الأكل وخشن اللباس؟ فكتب في جوابه: عائبتي على لبس الحشن، وقد يعشق الإنسان القبيحة ويترك الحسناء. وعائبتي على قلة الأكل، وأيّما أريد أن أكل لأعيش، وأنت تريد أن تعيش لتأكل، والسلام. فكتب إليه الفيلسوف: قد عرفنا السبب في قلة الأكل، فما السبب في قلة الكلام؟ وإذا كنت تبخل على نفسك بالمأكل، فلم تبخل على الناس بالكلام؟ فكتب في جوابه: ما احتجت إلى مفارقتة وتركه للناس فليس لك، والشغل بما ليس لك عبث، وقد خلق الحق سبحانه لك أذنين ولساناً لتسمع ضعيف ما تقول، لا لتقول أكثر ممّا تسمع.

فُتُوت^٢ أفلاطون

كان فُتُوتُ أفلاطون الإلهي هذه الكلمات: يا عِلَّةَ العِلَّل، يا قديمًا لم يَزَلْ، يا منشىء مبادئ الحركات الأول، يا من إذا شاء فعل، احفظ عليّ صحّتي النفسانيّة ما دُمْتُ في عالم الطبيعة.

دعاء فيثاغورس

وكان دعاءً فيثاغورس: يا واهب الحياة أنقذني من دَرَن^٣ الطبيعة إلى جوارك على خطّ مستقيم، فإن المُعْوَجَّ لا نهاية له. كذا وجدْتُ [ضمير الرفع المُتحرِّك يعود للعالمي] في كتاب صحيح مُعتمَدٍ عليه.

توحيد سقراط

قال سقراط: أَخَصُّ ما يُوصَفُ به الباري تعالى هو كونه حيًّا قيوماً. لأنَّ العِلْمَ والقدرة، والجُودَ والحكمة تندرج تحت كونه حيًّا. والحياة صفة جامعة للكُلِّ. والبقاء والسَرْمَدَ والدوام يندرج تحت كونه قيوماً، والقيوميّة صفة جامعة للكُلِّ. وكان من مذهبه أنّ النفوس الإنسانيّة كانت موجودة قبل وجود الأبدان فاتّصلت بالأبدان لاستكمالها، فإذا بطلت الأبدان رجعت النفوس إلى كِلَيْتِهَا.

وقال للمَلِكِ لَمَّا أراد قتله: إنّ سقراط في حُبِّ، والمَلِكِ لا يقدر إلّا على كسر الحُبِّ^٤، فالحُبُّ يُكسِّرُ، ويرجع الماء إلى البحر.

من كلام سقراط

قال سقراط، وهو تلميذ فيثاغورس الحكيم: إذا أقبَلتِ الحكمة خَدَمَتِ الشهواتِ العقولَ، وإذا أدبرت خَدَمَتِ العقولُ الشهواتِ.

وقال: لا تُكْرِهُوا أولادكم على آثاركُم، فإنَّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

وقال: ينبغي أن نفرح بالموت وتغنم بالحياة، لأنّا نحيا لنموت ونموت لنحيا.

وقال: قلوب المعترفين في المعرفة منابر الملائكة، وبطن المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة.

وقال: للحياة حدّان الأوّل الأمل، والثاني الأجل. فبالأول بقاؤها، وبالثاني فناؤها. انتهى.

بهاء الدين العالمي،

^٢[الفُتُوتُ، لغةً، الطاعة. ويجيء بمعنى القيام، والدعاء، والمشهور هو معنى الدعاء. وقيل: الفُتُوتُ عبارة عن الدوام على الشيء والصبر عليه، والمُلازمة له. وهو في الشريعة صار مُختصّاً بالمداومة على طاعة الله تعالى، والمواظبة على خدمته].

^٣[الدَّرَن: الوَسَخُ أو التَّلَطُّخُ به].

^٤الحُبُّ: الخافية، [فارسيّ معرَّب، جمع أحباب، وحبّبة، وحبّاب].

"عن فلاسفة إغريقيين" في الكشكول، المجلّد الأوّل، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد علي بيضون، ١٩٩٨، ص ١٧٦؛ المجلّد الثاني، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد علي بيضون، ١٩٩٨، ص ٩٤ - ٩٥، ١٩٥، ١٩٨.